

يتم وفقدان الامل واشياء أخرى

(9) تفتح ملف "الأرامل" في العراق

ما الذي يمكن ان يعنيه اي مجتمع فيه ثمانية ملايين ارملة في عمر الانتاج والعمالة؟ وما الكم الذي يمكن ان تنتجه هذه الشريحة المهمة من مشكلات مثل اليتيم والبطالة والانحراف وفقدان الامل بالمستقبل وتعميق قوة انتاجية فعالة عن المساهمة في بناء المجتمع؟ هذه هي الصورة العامة لقضية الارامل في العراق.. وهي نتاج سياسات الحروب الداخلية والخارجية الرعت التي اغرق بها النظام الدكتاتوري السابق البلاد. فضلا عن ارامك الارهاب الاعمى منذ ٤/٩ وحتى هذه اللحظة..

ملف الارامل في العراق يحاول ان يلقي الضوء على هذه المشكلة (الحالية - المستقبلية) لتبصير المسؤولين ومن يهمهم معالجة هذه (المشكلة - الكارثة) قبل ان يتعذر علاجها بعد ان تختلط مشكلاتها (اصولها وفروعها) وتصبح واقم حاك في مجتمع يحاول ان يبني بلدا اكثر صرامة من نخبه من الازمة...

وزيرة الدولة لشؤون المرأة:

نثرينا ثلاثة ملايين دينار وملكنا ١٣ موظفاً!

بغداد / سها الشيلخي

السيدة نرمين عثمان حسن وزيرة الدولة لشؤون المرأة وكالته.. هي في الحقيقة اول وزيرة للمرأة عام ٢٠٠٤ في تاريخ العراق الحديث.. وهي من مؤسسي منظمة اتحاد نساء كردستان وناشطة في مجال حقوق المرأة. لديها منظمات عاملة في مجال نشاط المرأة ودورها في بناء الديمقراطية ومؤسسة لحركة (بس) اي بلد السلام التي تعمل لاشراك المرأة في بناء السلام وهي ارملة بسبب استشهاد زوجها لقتارته نظام الطاغية صدام..

مشكلة كبيرة

سقطتني ببشاشتها المعهودة، وعندما اخبرتها انني بصدد اعداد ملف عن الارامل ومعاناتهن اتبسمت السيدة نرمين ثم اطرق لتقول انا ايضا ارملة.. واجبتها من خلال حزني.. وانا ارملة كذلك.. ساد الصمت بيننا لحظات.. لتتزوج كاد منا انا والوزيرة.. احزانها.. وكسرت حاجز الصمت ذلك بقولي...

اتمنى ان يكون موضوع -الارامل - اكثر صدقا وجديدا من خلال حديث ارمليتين.. ثم سألته:-

هل تعلمين هناك احصائية تشير الى ان كل يوم (ايام تصاعد وسخونة العلف في الفترة الماضية) تترمل من ٩٠-١٠٠ امراة عراقية.. وان في العراق هناك ٨ ملايين امراة ارملة.. وان حصص بغداد في ذلك الترمل ٣٠٠ الف امراة؟

قالت بحزن.. لا توجد لدينا احصائية دقيقة يعتد بها.. واظن بان الارقام التي ذكرتها هي ارقام تخمينية وتوقعية فعندما يقتل ١٠٠ رجل يقال خلف هذا العدد ١٠٠ ارملة.. اما وجود ٨ ملايين ارملة في العراق فهو رقم مبالغ به.. انه يعني ثلث العراق ارامل.. انا معك ان هناك مشكلة كبيرة اسمها -مشكلة الارامل- ولكن بعهد الاستقرار ستكون المشكلة اكبر انها قنبلة موقوتة في هذه الجوامع بحاجة الى كل انواع المساعدات، المعنوية، الاقتصادية التي تتضمن توفير فرص عمل اضافية الى فرص التعليم.. الموضوع بحاجة الى دراسة شاملة وواقعية وعلمية، لتتكلم بالارقام وبعيدا عن العاطفة بعد الاستقرار ستكون لنا لغة الرياضيات وليست لغة العاطفة، ستكون هناك احصائيات في المستقبل حسب المناطق وتصنيف احصائي دقيق ومدروس وكل حالة هناك حسابات خاصة بها.. المشكلة التي علينا الاهتمام بها هي تواجد اعداد كبيرة من الارامل الشابات اللواتي بادن حياتهن وهن ارامل وهذا يعني انهن في عمر الانتاج...

مشروع قيد الدراسة

ماذا اعدت وزارة المرأة للارملة في كل مراحل حياتها؟.. لقد استبشرنا خيرا بوجود وزارة تعنى بشؤون المرأة.. فما هو يا ترى دور هذه الوزارة؟

وزارة المرأة هي وزارة دولة اي ان تركيبتها الهيكلية استشارية اكثر

مما هي تنفيذية، عدد كوادرها لا يزيد على ١٣ منتسبا نصف هذا العدد من الاداريين.. ارتباطنا المباشر مع امانة مجلس الوزراء حالنا حال كل وزارات الدولة.. ارجو ان تذكرني هذه الحقيقة.. وهي ان لدينا ثمانية مقاديرها ٣ ملايين دينار.. وحتى الان لم تسلمها العام الحالي لم يبق منه سوى ايام.. الموضوع ما زال امام امانة رئاسة الوزراء..

تسألين ماذا قدمنا للمرأة الازملة وهي في محنتها؟ فاقول لك قدمنا مشروعا مكونا من ثلاث نقاط لانتشال المرأة الازملة من واقعا وهذه النقاط او الحلول هي:-
١- البنت الصغيرة (الفتاة ابنة الازملة) يجب ايداعها لدى دور الدولة للايتام لرعايتها.
٢- الشابة ندرس امكانية تقديم قروض لها للاستثمار في مشاريع تدر الارباح، معامل انتاجية صغيرة مثل معامل الخياطة..
٣- المرأة المسنة المتعبة التي لا ميل لها وليس لها دخل ان تستفيد من راتب شبكة الحماية في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.. هذه الحلول قدمت الى مجلس الوزراء وقد فاتنا الوزارات التي العلاقة بتلك الافكار منها وزارة البلديات، وزارة الامار والاسكان، وزارة التجارة، واذا ما حصلنا على الاجابة سوف نعرضها على مجلس الوزراء..

هل لكم علاقة عمل مع وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، او منظمات المجتمع المدني؟

لدينا علاقة عمل مع وزارة العمل

والشؤون الاجتماعية ومع دائرة الرعاية من خلال السيدة ليلى كاظم عزيز وهي امراة مجدة ونشطة ومتعاونة معنا كذلك لدينا علاقات عمل مع منظمات المجتمع المدني التي تستطيع ان تقدم الكثير للمرأة الازملة اكثر من وزارة المرأة ذلك لان مساحة تحركها اكبر وخاصة علاقتها بالمنظمات الانسانية خارج البلد.. هل تقدمون مساعدات مالية على شكل قروض لمساعدة الارامل لفتح مشاريع صغيرة؟

قدمنا مشروعا عام ٢٠٠٤ لمساعدة المرأة التي تجاوزت سن ال٣٥ سنة ولم تتزوج لمساعدتها في الحصول على قطع اراض سكنية وكذلك الازامل واعاؤها من كل الضرائب المترتبة على هذه المشاريع.. كما نحاول ويشكل قانوني ان نحصل على قانون اعتبار الازملة معيلة لاسرتها حالها حال الرجل.. نحن الان بحاجة الى قاعدة بيانات موثقة من اجل الحصول على دعم لكل المشاريع التي نريد القيام بها فعندما نتحدث مع دولة مانحة مثلا يجب ان يكون لدينا اوراق موثقة واحصائيات لذا نعمل الان مع وزارة التخطيط من تزويدنا بكل المعلومات..

هناك مشاريع كثيرة للارامل ولكن نصطدم بمشاكل معنوية عديدة وهي قسرة الازملة على تحمل المسؤولية وان لا تكون سلبية في الحياة ورفع كفاءتها في بحاجة الى تقوية شخصيتها لكي تستطيع ان تغلب على مشاكل الحياة وتربية



السيدة نرمين عثمان وزيرة الدولة لشؤون المرأة وكالته

يقدمون لنا البحوث ويحددون لنا المشاكل وقد حصلنا على تقارير خاصة بممارسة البغاء.. هذه الظاهرة المقلقة التي يجب التصدي لها زرعها وسرعان لكي لا تنتشر في مجتمعنا والذي هو في الواقع مجتمع الفضيلة.. لكن الحاجة وعدم وجود فرص عمل قد تدفع بالمرأة وخاصة الازملة الى الانجراف اليه...
* المار في شوارع بغداد... وخاصة لدى

اطفالها الايتام وهي اكثر بكثير من تقديم مثلا ٥٠ الف دينار لها فقط... المهم ان اقوى شخصية هذه المرأة ويجب ان اوفر لها تسهيلات من الحكومة بان تكون للمرأة الاولى في الحصول على عمل ومساندتها في ان تواجه الحياة بمعنوية عالية...
* منظمات المجتمع المدني... ما علاقتكم بها؟
- انهم الوجهة الحلو في الوزارة.. لدينا علاقات جيدة ومتينة معهم

لحل المشكلة توفير فرص عمل ورؤوس اموال للارامل

تفتقد اولادها وتفقد بيتها وتتشابك المكونات المختلفة في حياتها وقد يؤدي بها الامر الى فقدان الكثير. فلندكر تأثير المجتمعات وكيفية تعاملهم مع الازامل؛ وكما ان المجتمعات نأخذ الهند مثلا كونهما تتصدر الدول في العالم في عدد الازامل حيث يصل عددها الى ٣٠ مليون ارملة. نجد فيها الازملة مقارئة بالجزءاء (المرأة الغير متزوجة) نفسيا من وجهة نظر الباحث النفسي سلمان علي اليساري اشد توترا ولها من الهم ما تحمله في داخلها ووجدانها ما يعادل اضعاف ما لدى العزباء من مشكلة الجانب النفسي وذلك لفقدان الزوج.. ويدخل هنا عامل العمر وفترة الحياة الزوجية وطريقة فقدان الزوج كعامل مؤثرة في طبيعة الجانب النفسي وكيفية تحديد النتائج التي ستتمخض عن الهيكليّة النسبية لدى الازملة بعد الحمل للزوج، بالإضافة الى تحمل مسؤولية الاولاد - ان وجدوا من تربية ومعيشة ومنزل... الخ. هذا لا يعني ان العزوبية حياة اقل توترا ومستخف بها.. لكن العوامل المؤثرة في حياة المرأة الازملة عوامل معقدة ومتشابكة الى البعد الحدود مما يدفعها الى ان تخلق نفسية جديدة دائما؛ بعيدة كل البعد عن نفس المرأة قبل وفاة الزوج.. فقد تتولد شخصية جديدة بناءة ذات قابلية على تحمل المسؤولية، مكافحة صبرية بعد ان كانت تلك المرأة المدللة مع زوجها.. وهنا تدخل الحياة بكل تفاصيلها كعامل مهم في نحت الشخصية. أو تولد شخصية ضعيفة ناعرة هزيلة تخضع بلين وخفية لاقبل المصاعب حدة في الحياة فتجدها

انعكاسات الترمل واقع فئام ومصير مجهول

ولم تتابع دراستهم فاهملوا دروسهم وتركوا الكبر المدرسة وانسغل في اللهو واللعب في اقرانه... وهو الان بعمر ١٦ سنة ولم يكمل المرحلة الابتدائية.. بل كثرت غيبابته ورسب في كل صف سنتين.. تقول زهراء من خلال دموعها البيت بحاجة الى وجود الاب ومهما حاولت الام ان تحل محله فقد تفشل خاصة للابناء الذكور الذين هم بامس الحاجة الى الاب الصارم الذي يحسن تربيتهم.. فحان الام قد يفسد تربية الاولاد الذكور.. في سوق باب المعظم افترشت الارض نسوة عج يهن السوق يبعن السمك والخضراوات وينادين بصوت عال على بضاعتهم، المشهد نفسه يتكرر في اسواق الوشاش، الشعلة، البياع وغيرها من اسواق المدن العراقية حيث تشكل النساء الغالبية ان لم يكن كل بائعي الخضروات والسمك والمواد البلاستيكية.. وتقول البائعة ام عباس بائعة السمك: المشترون ايضا أصبح معظمهم من النساء فكثيرا ما اسأل نفسي: اين هم الرجال لكثرة ما يرتاد علي من النساء ورويتي لهن وهن يرتدن الاسواق..



الشواكة والذين ووقفوا الى جانبها في خياطة متطلبات الاسرة من خياطة (الدشداشة النسائية والدشداشة الرجالية) واستطاعت ان تسدد اقساط ماكنة الخياطة لآخياها الا ان فرحتهم لم تكتمل حيث انشغلت عن اولادها الثلاثة بالخياطة

ان انعكاسات الترمل تمتد الى جميع نواحي الحياة الاجتماعية، فمن فقر وعوز الى تدهور اسري واجتماعي واخلاقي والاطفال... تقول جاسمية محمد ٢٩ سنة:-
- منذ ان ترملت قبل اكثر من ثلاث سنوات لم يطرق باب داري اخ او قريب ولا احد يسأل عن ايتامي الثلاثة (بينتني وولد) تركهم والدم لم يرحل في حادث انفجار سيارة ملغومة وبعد ان قلت حيلتي امام الافواه الجائعة دخلت السوق لاعمل اي شيء وبدأت بجمع الخبز اليابس من البيوت ويبيعه على مخازن الاعلاف واعود في منتصف النهار حاملة معي ما يسد رمق الايتام الذين ينتظرونني.. ومن جهتها قالت الازملة زهرة مجول (٣٦) سنة:-
- ان كل واحد من اخواني واقاربي مشغل عني بمعيشته.. وانهم قدموا لي مساعدات محدودة في الايام الاولى لوفاة زوجي، الا ان توفير لقمه الخبز لخمس اطفال شيء في غاية الصعوبة فاضطرت وبمساعدة واحد من اقاربي ان اشترى منذ الصباح الباكر كميات من الخضراوات بسعر الجملة



حقائق.. وارقام

اكنت تقارير الامم المتحدة وعن مسؤولون عراقيون ومنظمات مدنية ان ما بين ٩٠-١٠٠ امراة عراقية تترمل كل يوم نتيجة اعمال القتل والعنف الطائفي بعد احداث سامراء.. وتقول سجلات شؤون المرأة في العراق ان هناك ٣٠٠ الف ارملة في بغداد وحدها الى جانب ٨ ملايين ارملة في مختلف انحاء العراق حسب السجلات الرسمية، وهذا يعني ان نسبة الارامل هذه تشكل ٣٥٪ من عدد نفوس العراق وانها تشكل ٦٥٪ من عدد نساء العراق وقد تشكل نسبة ٨٠٪ من النساء المتزوجات بين سن العشرين والاربعين

عاما.. وقدرت دراسته غير رسمية نشرتها مؤخرا مجلة (الانست) ١٠٠ الف عراقي قتلوا في الاقل منذ عام ٢٠٠٣..
وفي حرب الخليج الاولى عام ١٩٨٠-١٩٨٨ خسر العراق ٤٥٠ الف قتيل وفي اجتياحه الكويت عام ١٩٩٠ خسر العراق (٤٢٠٠) مقاتل ثم خسر (١٠٠) الف قتيل خلال حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ وقاتل نحو ٥٠-١٠٠ الف شخص في عمليات الانزال لقمع التمرد الكردي خلال عهد النظام السابق..
واشارت اخر المسوح السكانية الى انخفاض عدد الرجال بين ٣٥-٤٩ عاما عن النسبة المتوقعة وهي ما بين ١٧٦ ٪ الي ١٣٧٪ من اجمالي عدد السكان..
كما اشارت البيانات الاولى والتي تم جمعها من بيانات البطاقة التمييزية التي ان نسبة الرجال انخفضت عن نسبة النساء بحوالي ٢٠٪ عما كانت عليه قبل الحروب التي خاضها العراق.. كما تشير الاحصاءات الى ان مئات الالاف من الذين قتلوا خلفوا وراءهم ١١٪ من النساء العراقيات الازامل يقمن باعالة عوائلهن الان..